

## في الجنوب برودة خادعة

عبد المنعم علي عيسى

يستهدف خزانات الأونوما في مدينة حيفا الأمر الذي يعني كارثة نووية في نتائجها، فهذه الأخيرة تحتوي على عشرة آلاف طن من الأونوما واستهدافها يشكل هزة كبرى لا طاقة للمعنى الإسرائيلي على تحملها، والتهديد بالاستهداف هنا هو أشبه ما يكون بقرار إجراء مناورات عسكرية تهدف عادة إلى إجبار الخصم على التخلي عن فكرة الحرب أو التصعيد، وفي هذا السياق كان لافتاً أن الدوائر الإسرائيلية ذات الاختصاص كانت قد عملت في أعقاب انتهاء زيارة نتنياهو لموسكو على تسريب أخبار تقول إن الرئيس الروسي قد وافق على استهداف إسرائيل لمواقع حزب الله و«الوجود الإيراني في سورية»، الأمر الذي اضطر موسكو إلى نفي تلك الأخبار جملة وتفصيلاً، ومن الناحية المنطقية فإن تلك الأخبار يتأكد عدم مصداقيتها عبر ربطها ما بين استهداف حزب الله وبين استهداف المواقع الإيرانية في سورية فهذا الأخير لا يبدو منطقياً أو بمعنى لا مصلحة لموسكو فيه، انطلاقاً من أن النقل الإيراني في سورية هو في الآن ذاته ترجيح لكفة موسكو على كفة التحالف الأميركي داخل الأراضي السورية، ولا يمكن لهذا الأخيرة التضحية به في ظل التوازنات القائمة حالياً مهما بلغت درجة التفاهم التي يحكى عنها بين الروس والغرب فيما يخص «الوجود الإيراني في سورية»، وفي مطلق الأحوال فإن موسكو قد- نقول قد- تخض الطرف إذا ما تم استهداف هذا الوجود من الغرب أو الأميركيين تحديداً إلا أن الأمر لا يستوي إذا ما كانت تل أبيب هي القائمة بالفعل فالجيوپوليتيك السوري الآن هو ضبط زلزال إقليمي لا قبل لإسرائيل بتحمل تداعياته ولو كانت تضطر بدعم أميركي مطلق إن لم يكن هناك تدخل عسكري أميركي مباشر.

وعلى الرغم من ظهور الشمال السوري الذي يبدو فيه أقرب ما يكون إلى كتلة من الالتهب القادرة على تصدير الفائض من نارها إلى المحيط فإن البرودة التي يتسم بها الجنوب (السوري) تبدو برودة خادعة أو أنها تستكمل شروطها اللازمة للانفجار ولم تكن مصادفة أن يعمد بنيامين نتنياهو إلى التحذير من «الإرهاب الشيعي» من على المنبر الروسي ٣/٩ فتل أبيب ومنذ فترة لا تزال تحاول تصدير مخاوفها الأمنية تجاه ما يجري في الجنوب السوري، وهي تتأتى- بحسب تل أبيب- بسبب دعوة الحكومة السورية للنازحين الذين غادروا منازلهم في قرى القنيطرة والجولان بالعودة إليها، وتل أبيب تتسوق هنا أن تلك العودة سوف تستغل لإرسال عناصر من حزب الله والحرس الثوري الإيراني إلى تلك المناطق، الأمر الذي يجعل من هؤلاء في مواجهة مباشرة معها. وعلى الرغم من الطمأنات الروسية في هذا السياق فإن تل أبيب- على الأرجح- لم تأخذ ولن تأخذ- بتلك الطمأنات قياساً إلى التجارب السابقة فهي اعتادت في حالات كهذه «أن تغلق شوكة بيديها» ولو أدى الأمر إلى توتر مع المحيط والعالم انطلاقاً من النظرية الأساس التي يقوم عليها الأمن القومي الإسرائيلي ومفادها أن العمق الإسرائيلي بعيداً الجغرافي والبشري لا يحتمل انتظار أن تتبلور الأحداث لكي يبني على الشيء مقتضاه ولذا فإن من حق تل أبيب شن أي حرب استباقية على أي هدف تراه يهدد- أو يمس- الأمن الإسرائيلي ولو أدى ذلك إلى حرب شاملة، وعليه فإن الأمور- على الأرجح- تتجه أو تتحضر لقيام إسرائيل بشن حرب عدوانية على مواقع حزب الله في لبنان ولربما في سورية أيضاً، وهذا الترجيح من المؤكد أن قيادة حزب الله تتنبأه وإلا لما صدرت تلك التهديدات التي تؤكد أن الحزب

تظهر بطارية المدفعية الأميركية عيار ١٥٥ ملم للمرة الأولى ٣/٧ في محيط مدينة الرقة، الأمر الذي يقرأ على أنه تلويح أميركي لاقرعة بإمكان الاستغناء عن مشاركتها والاعتماد كلياً على حليف آخر هو قوات سورية الديمقراطية. من الواضح أن أنقرة تسعى إلى تحقيق توافق روسي- أميركي أقله فيما يخص دورها في سورية، الأمر الذي يمكنها- إذا حصل- من تحقيق مكاسب على الأرض ولربما كانت زيارة أردوغان الأخيرة لموسكو ٣/١٠ تصب في هذا الاتجاه انطلاقاً من عنوانها العريض الذي حملته هذا الأخير على رأسه وكثيحه والذي يختصر بـ«مصير الرئيس السوري»، فهذا الأمر بات مهماً أوجد بعدما تأكد أن الأزمة السورية قد تهافتت أو أنها اتخذت وضعية «حركة النهر العذب قبيل لقائه بمياه البحار المالحة» وهو ما أكده وزير الخارجية المصري سامح شكري في لقائه مع جريدة الوطن المصرية المنشور ٣/١٠ عندما قال: «إن الأزمة السورية مقبلة على حل سياسي وإن جميع الدول الفاعلة فيها قد تخلت عن الحل العسكري» وإذا ما كان هذا الكلام دقيقاً- وهو على الأرجح كذلك، فإنه لا يعود هناك من معنى لتصريح قائد قوات التحالف الأميركي جوزيف فونتل الذي أعلن ٣/٩ أن قواته لن تغادر سورية حتى بعد هزيمة داعش وهي سوف تبقى فيها فترة طويلة. باختصار يبدو المشهد في الشمال السوري بالغ التعقيد وعلى الرغم من الجهود (الأميركية والروسية) المبذولة لمنع أي صدام تركي- كردي أو حتى تركي-سوري فإنها تظل غير كافية أو لا تشكل ضمانة أكيدة لعدم حصول هذين الصدامين خصوصاً إذا ما خرج الأمر عن الضوابط الروسية التي تحكم التحركات التركية حتى الآن.

تشير العلاقة التركية مع الغرب إلى حالة توتر قصوى وهي في اتجاهها تبدو كأنها خلاف على الإرهاب أو على طريقة التعاطي معه، فأردوغان سبق له أن اتهم الأميركيين في أيلول من العام الماضي بدعم الإرهاب كما نهب أيضاً قبل أيام ٣/٣ إلى اتهام ألمانيا بدعمه قبل أن يقف مولود جاويش أوغلو في عقر دار هذه الأخيرة (هامبورغ ٣/٧) ويعلم «أن أوروبا تدعم كل أنواع الإرهاب ضد تركيا» على الرغم من أن هذه الخطوة الأخيرة تحمل في طياتها موجبات داخلية، كما يبدو فوزير الخارجية التركي كان يتحدث إلى الأتراك المقيمين في ألمانيا في محاولة لشد عصبيه وضمان تأييدهم في الاستفتاء الذي سيجري في نيسان المقبل والذي يهدف إلى نقل النظام القائم في تركيا إلى نظام رئاسي ما يوحي بأن أنقرة ترى أن التوازن الداخلي القائم فيما يخص ذلك الاستفتاء هو توازن هش أو ضعيف، الأمر الذي استدعى بالضرورة حشد أصوات الخارج.

على حين يقبع خلف تلك الواجهة العديد من الخلافات المتراكمة ولربما تشكل السياسات التركية تجاه كل من سورية والعراق أحد أهم تلك الخلافات ولذا فإنه من المرجح أن تتصاعد هذي الأخيرة انطلاقاً من إصرار تركي واضح على ممارسة تلك السياسات في دون أي تعديل يذكر عليها، وهو ما يتبدى جلياً في الخلافات المستمرة ما يجري في الشمال السوري سواء أكان في منبج أم في التحصينات الجارية لمعركة تحرير الرقة المفترضة. وفي هذه الأخيرة تحديداً يمكن تلمس حالة «الشد والارتخاء» ما بين واشنطن وأنقرة بسهولة، ففي أقل من ٢٤ ساعة كانت هناك تصريحات صادرة عن مسؤولين أميركان تؤكد وجوب مشاركة أنقرة في معركة تحرير الرقة وبعد ساعات قليلة كانت

## وفد الجمهورية العربية السورية وصل.. واشنطن والأردن والأمم المتحدة مراقبون..

«وفد الإرهابيين» يقاطع.. والملحم: مناورة تركية أكثر من كونها لإرهابيين

# «أستانا ٣» بمن حضر.. وموسكو: نعارض ربطه بهدنة الغوطة الشرقية

وفي تصريح لـ«الوطن»، قال الأمين العام لحزب الشعب المرخص المعارض نواف عبد العزيز طراه الملحم «نرحب باجتماعات أستانا ونعتبر أن نجاحها والباورة التي تعلق عليها جديفة». وقال الملحم في تعليقه على إعلان «وفد الإرهابيين» مقاطعة الاجتماع «لا اعتقد أنهم يأخذون موقفاً إلا بأوامر من الدول الراعية لهم وخاصة تركيا، مضيفاً: «اعتقد أن المراوغة السياسية هي من الجانب التركي الذي كان متخطياً حتى في أستانا ٢ ويختلف موقفه عن حضوره ودوره في أستانا واحد».

وأعتبر الملحم أن «الانتصارات التي يحققها الجيش العربي السوري غيرت كثيراً من موازين القوى ومن مناوراتهم السياسية»، وراى أن الطرف التركي «غير ملتزم وغير صادق لا في نياته ولا فيما يتعهد خلال اجتماعاته مع روسيا وإيران». وأضاف: «المناورة الحقيقية هي لتركيا وليس للمسلمين فالقرار ليس بيدهم وإنما بيد أسياهم من الدول الراعية والممولة لهم».

ويأتزامن مع وصول الوفود إلى أستانا أكد غاتيلوف أن «موسكو تعارض الربط بين إجراء الجولة الجديدة من المفاوضات في أستانا من جهة والهدنة في الغوطة الشرقية من جهة أخرى، موضحاً وفق ما نقل الموقع الإلكتروني لقيادة «روسيا اليوم» أن الوضع الميداني في سورية تحسن بقدر كبير منذ دخول الهدنة في البلاد حيز التنفيذ في ٣٠ كانون الأول الماضي.

وأستقر غاتيلوف: «يبقى نظام وقف إطلاق النار مستقرًا، من وجهة نظري. هناك خروقات مفردة للنظام لكنها لا تحصل طابعاً متخفياً». بدوره بحث وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف مع نظيره التركي مولود جاويش أوغلو أمس نقاشاً الاستعدادات الجارية للاجتماع. وقالت الخارجية الروسية في بيان لها نقلته وكالة «سانا»: أن الوزيرين لافروف



ميسنورا وممثل الولايات المتحدة، قائلاً إن مشاركة عمان في أحد الاجتماعات القتبية في ه شباط يسمح بتأمين حضور ممثلي جماعات مسلحة من جنوب سورية.

الضامنة روسيا وتركيا وإيران فهم من يحدون ذلك». وأكد الوزير الكازاخي أن الأردن دعي إلى أستانا بصفة مراقب، شأنه في ذلك شأن مبعوث الأمم المتحدة ستيفان دي

عيسى، إضافة إلى ضابط أمن وضابطين

بمفان المؤسسة العسكرية السورية. في المقابل، قال الناطق باسم وفد المجموعات الإرهابية أسامة أبو زيد بحسب وكالة «اف ب» للأنباء: «قررت الفصائل عدم المشاركة في المحادثات» زاعماً أن الأسباب تعود إلى «عدم تنفيذ أي من التعهدات الخاصة بوقف إطلاق النار» الذي تم التوصل إليه برعاية روسية تركية في ٣٠ كانون الأول الماضي. كما نقلت الوكالة عن قائد ميليشيا «السلطان مراد» المنخرطة في الوفد والمقربة من أنقرة قوله: «اتخذنا القرار بعدم اعتبار الهدنة في أستانا لأنه لم يتم الالتزام بتنفيذ وقف إطلاق النار» مضيفاً: «البلغنا قرارنا إلى كل الأطراف» الراعية للمحادثات.

وكان «وفد الإرهابيين» رفض في وقت سابق المشاركة في الجولة الحالية من «أستانا» مطالباً بتأجيلها إلى ما بعد انتهاء الهدنة التي أعلنتها روسيا في الغوطة الشرقية في ٢٠ الجاري، على حين كشف قائد إدارة العمليات العامة في هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الروسية «سيرغي روسوكوي» أنه من المقرر خلال الجولة الحالية من أستانا «إنشاء مجموعة عمل لتبادل المعتقلين بين الحكومة والمعارضة ومناقشة تشكيل لجنة دستورية» وفق ما نقلت مواقع راعمة للمعارضة.

في الأثناء أعلن وزير الخارجية الكازاخي خيريات عبد الرحمانوف أن روسيا وإيران وتركيا أكدت مشاركتها في الاجتماع المرتقب في أستانا حول سورية والمقرر يومي الرابع عشر والخامس عشر من الشهر الجاري، من دون أن يذكر أي شيء حول تأجيل الاجتماع أو إلغاءه. ونقلت وكالة «سبوتنيك» الروسية عن عبد الرحمانوف قوله في كلمة أمام البرلمان الكازاخي: «لا يمكننا حالياً أن نقول من سيشترك أيضاً في هذا اللقاء» لفقصلنا على رسالة رسمية من روسيا حول مشاركة المبعوث الخاص للرئيس

## روسيا مستعدة للتعاون مع واشنطن بشأن سورية

وكالات

استمرت ثمانية أيام بين وفد الجمهورية العربية السورية وفود من المعارضة برعاية أجنبية جرى خلالها التفاوض على جدول أعمال مكون من أربع سلال يتم بحثها بالتوازي وهي: الحكم، الدستور، الانتخابات، مكافحة الإرهاب، وذلك خلال الجولة الخامسة من جنيف والتي يتوقع أن تعقد أواخر الشهر الجاري. يذكر أن الولايات المتحدة الأميركية أعلنت في ٣ تشرين الأول من العام الماضي، تعليق مشاركتها بالمحادثات الثنائية مع روسيا حول الملف السوري، في خطوة تأتي بعد تبادل الاتهامات حول إخفاق اتفاق وقف الأعمال العدائية في سورية الذي تم الاتفاق عليه بين وزيرى خارجية البلدين سيرغي لافروف وجون كيري.

أكد نائب وزير الخارجية الروسي غاتيلوف، أن موسكو مستعدة لاستئناف الاتصالات مع واشنطن بشأن سورية، في حال تغير الموقف الأميركي. وقال غاتيلوف، حسب وكالة «رويترز» للأنباء، أمس: «حتى الآن لم نجر اتصالات مع أميركا بشأن تسوية سياسية في سورية»، لكنه أضاف: «في حال تغير الموقف على الجانب الأميركي، فإن روسيا ستكون مستعدة لاستئناف المشاورات حول الشؤون السورية بما في ذلك الأمور التي تشملها عملية جنيف للسلام. يشار إلى أن مباحثات جنيف اختتمت في الثالث من الشهر الجاري جولتها الرابعة من والتي

رحبت ببيان راتي كأول موقف يصدر عن إدارة ترامب واختلفت معه حول من ساهم «المدافعين عن الثورة»

«الكتلة الوطنية»: «الأحرار» و«جيش الإسلام» لا يتمايزان عن «النصرة»



«الكتلة الوطنية السورية» تعقد مؤتمرها الأول في بيروت (أرشيف)

المراة مع الرجل، ولا تقبل جميع قبيل الحادثة. إن من ليست من الثورة شيء، بل هي قوة رجعية سلفية تريد إعادة مجتمعتنا وبلادنا للسكن الماضية». وتابع «الكتلة» في بيانها «الذين فإن هذه الحركات والتنظيمات هي من أشد حلفاء النصر. وبالأمر تماماً أعلنت حركة أحرار الشام على لسان أحمد علي قره علي، المتحدث باسمها: «نعقد أنه لم يعد ثمة تواجد للقاعدة في سورية مطلقاً ونرى «تحرير الشام» فصلاً ثورياً».

وفي ختام بيانها تمنن «الكتلة» على الإدارة الأميركية «أن تتخذ الموقف نفسه من جميع الحركات الجهادية مثل أحرار الشام وجيش الإسلام ما لم تتخل عن جذريتها وعن جهاديتها، معتبرة أن «هذه الحركات هي ضد صروح السوريين، وهي ارضة لحقهم».

وليست النصره هي من كذبت بذلك، وفق ما جاء في بيان راتني. ورأت «الكتلة» أن «جميع من تعندهم واشنطن على أنهم قوى الثورة وقوى المعارضة هم الذين امتدحوا النصره ووضعوها ضمن قوى الثورة. فمن كذب على الشعب السوري هي هذه القوى وليس جبهة النصره التي بايعت القاعدة منذ البداية». وشهدت الكتلة على أن الأحرار «أحرار الشام وجيش الإسلام» لا تتمايز عن النصره إلا من حيث الشدة فقط، موضحة أن «هذه الشدة (هي) التي تتغير وتتبدل وفق الظروف والتنويم». وأضافت: «أحرار الشام وجيش الإسلام هي حركات جهادية وديكالية بحته، لا تقبل بسورية وطناً لجميع السوريين، ولا تقبل بالديمقراطية نظاماً لحكم البلاد، ولا تقبل بالبحرية الفردية، ولا تقبل اطلاقاً بمساواة

الانتحاريون الأبطال الجديد القديم في تقرير المنظمة

«يونيسف»: العام الماضي هو الأسوأ لأطفال سورية

الوطن

تقاط النقش». وفي أواخر العام الماضي استغل إرهابيون طفلة في ٨٤ من عمرها تقريباً وقاموا بتحميلها عبوة ناسفة صغيرة وطبوا منها الدخول إلى قسم شرطة الميدان بدمشق على أنها تائهة عن منزلها وبعد دخولها بلحظات قاموا بتفجير العبوة عن بعد ما أدى إلى وفاتها وإصابة أحد عناصر القسم بجروح طفيفة. وفي تقريرها الجديد، قالت المدير الإقليمي لـ«يونيسف» في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا خيرات كابلاري الذي يزور سورية حالياً: «يتعرض ملايين الأطفال في سورية للهجمات وميضاً وتتطلب حياتهم راساً على عقب، معتبراً أن عدد هذه المعاناة غير مسبق. وأضاف كابلاري: إن كل طفل من دون استثناء، يصاب بجروح تلازمه مدى الحياة وتترك عواقب وخيمة على صحة الأطفال ورفاههم ومستقبلهم، إضافة إلى ضحايا القتل والقصف، يموت الكثير من الأطفال بصمت غالباً نتيجة الأمراض التي كان من الممكن تجنبها بسهولة، بحسب «اليونيسف».

وأشارت المنظمة الأممية إلى أن الأطفال الأكثر ضعفاً هم ٢,٨ مليون طفل يعيشون في مناطق يصعب الوصول إليها وبيئتهم ٢٨٠ ألفاً في مناطق محاصرة وفي حالة انقطاع شبه كامل عن تلقي المساعدات الإنسانية. ونتيجة الأوضاع المعيشية الصعبة، تلجأ العائلات إن كان داخل سورية أو في الدول التي تستضيف لاجئين إلى الزواج المبكر أو عمالة الأطفال. وناشدت «اليونيسف» في البيان جميع أطراف الصراع وأولئك الذين لديهم نفوذ عليها والمجتمع الدولي الذي يهتم بالأطفال للتوصل إلى حل سياسي فوري لإنهاء الحرب في سورية، ووضع حد لجميع الانتهاكات الجسيمة ضد الأطفال، بما في ذلك القتل والتشويه والتجنيد، والهجمات على المدارس والمستشفيات، ورفع الحصار بشكل غير مشروط ومستمر لجميع الأطفال المحتاجين أينما كانوا في سورية. وخلف كابلاري بأن «هناك الكثير مما يمكننا فعله وينبغي علينا فعله لتحويل اللذة لمصلحة أطفال سورية».

اعتبرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف) في تقرير لها، أمس، أن العام ٢٠١٦ هو الأسوأ بالنسبة للأطفال السوريين بسبب الحرب التي تعصف في سورية منذ ٦ سنوات.

وقالت المنظمة في تقرير تلقت «الوطن» نسخة منه: «لقد دفع الأطفال السنة الماضية نتيجة العنف الذي تصاعد بحدته».

وارتفع، بحسب «اليونيسف»، بشكل حاد خلال العام الماضي عدد حالات القتل والنشوب وتجنيد الأطفال، حيث قتل ٦٥٢ طفلاً على الأقل، أي بارتفاع نسبته ٢٠ بالمئة مقارنة مع العام ٢٠١٥، ما يجعل من العام ٢٠١٦ أسوأ عام للأطفال سورية.

وأفادت المنظمة، بأن ٢٢٥ طفلاً قتلوا إما داخل المدارس أو قريباً، كما تم تجنيد ٨٥٠ طفلاً (أي أكثر من الضعف مقارنة مع العام ٢٠١٥). ومنذ بدء الأزمة في البلاد تقوم المنظمات الإرهابية والمليشيات المسلحة باستهداف المناطق السكنية الآمنة بقذائف الهاون والقذائف الصاروخية ويسقط الكثير منها على منازل المواطنين والمدارس والجامعات والمؤسسات الحكومية الأمر الذي يؤدي إلى سقوط شهداء وجرحى وأضرار مادية. ويتم تجنيد الأطفال، وفق «اليونيسف» لكي يقاتلوا على الخطوط الأمامية مباشرة، وقد تشمل الأعمال التي يقومون بها «الإعدامات والأعمال الانتحارية بالأحزمة الناسفة» أو حراسة السجون. يشار إلى أن «يونيسف» كشفت في شهر شباط من عام ٢٠١٥ في بيان لها أن تنظيم داعش الإرهابي والجماعات المسلحة في سورية والعراق تعمل على تجنيد الأطفال واستخدامهم في العمليات الانتحارية، وأكدت حينها أن التنظيم وتلك المليشيات تدفع الأطفال أيضاً للقيام بعمليات قتل وإعدامات، ولفتت إلى أنه «تم توثيق حالات في سورية والعراق لتجنيد أطفال بعمر ١٢ عاماً، وخضوعهم لتدريبات عسكرية واستخدامهم كمخبرين وحراسه مواقع إستراتيجية وحراس على